



فضيلة شهر رمضان

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، ففيه تفتح أبواب الرحمة، وتغلق أبواب الجحيم وتغل في الشياطين ومردة الجن، وفي هذا الشهر الكريم تضاعف الحسنات، وتقابل العثرات، وتجاب الدعوات، وهو شهر الصبر والمواساة والصدقات، وفيه الصيام والقيام والشفاعة والغفران ، والعشر الأواخر وليلة القدر والعمرة ، والفرحة بالفطر والبشرة ، فهل لمثل هذا الشهر سبق وخير في باقي الشهور مثل هذا الشهر.

شهر رمضان شهر القرآن

القرآن الكريم:

هو كلام الله المنزل على سيدنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتبع بتألوته المعجز المتحدى بأقصر سورة منه، المبدوء بسورة الفاتحة والمحنوم بسورة الناس .

ولذلك ففضل كلام الله عز وجل على كلام الناس ، كفضل الله عز وجل على سائر الناس

وهذا الكتاب ، فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن أتبع الهدى من غيره أضلله فهو حبل الله المتيقن ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الاهواء ، ولا تلتبس به الاسنة ، ولا تشتبع معه الآراء ، ولا يشيع منه العلماء ، ولا يمله الاتقاء ، ولا يخلق على كثرة التكرار ، ولا تنتقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا)إنما سمعنا قرآنا عجبا (من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم.

شهر القرآن

قال تعالى) : شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ (البقرة : 185)
روي عن عطيه بن الأسود أنه سأله ابن عباس فقال : إنه قد وقع الشك في قوله تعالى) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (الدخان : 3 . وقد نزل القرآن سائر الشهور ، وقال تعالى) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (الأسراء : 106)

فقال ابن عباس : نزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان ، فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل عليه السلام على محمد نجوماً نجوماً في ثلاث وعشرين سنة .

فضل قراءة القرآن

إن قراءة القرآن الكريم هي التجارة الرابحة مع الله تعالى ، التي لا خسارة فيها. وقد كان رمضان مخصصاً لتدارس القرآن بين جبريل عليه السلام ومحمد في كل سنة ، وفي العام الذي توفي فيه رسول عارضه جبريل عليه السلام القرآن مرتين .

ومن ابن عباس قال : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرٍ رَمَضَانَ لِلأَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّىٰ يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ) رواه البخاري
وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة وحسنـة بعشراً مثـالـها لـلا أـقـولـ المـحرـفـ ولكنـ أـلـفـ حرـفـ ولـلـامـ حرـفـ ومـيمـ حرـفـ " رواه البخاري والترمذـي .
وعن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيمة شفيعاً للأصحاب) رواه مسلم والترمذـي .

أحوال الصحابة والسلف مع القرآن

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : " ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وبيكائه إذا الناس يختالون "

وعن الحسن بن علي رضي الله عنه قال : " إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتذمرونها بالليل شذا

في النهار " .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (كنا نحفظ العشر آيات فلا ننتقل إلى ما بعدها حتى نعمل بهن) وروي عنه أنه حفظ سورة البقرة في تسع سنين وذلك ليس للإنشغال عن الحفظ أو رداءة الفهم ولكن بسبب التدقيق والتطبيق ..

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : (إنّا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن وسهل علينا العمل به ، وإنّ من بعدها يسهل عليهم حفظ القرآن ضوئي صعب عليهم العمل به) .

قال عثمان بن عفان وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم : (لو ظهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن ...) .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (إذا أردتم العلم فانشروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين) .

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : (رب تال للقرآن والقرآن يلعنه) .

قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم : (لقد عشنا دهرا طويلا وأحدنا يؤتى بالإيمان قبل القرآن فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وامرها وزاجرها ، وما ينبغي أن يقف عنده منها ، ثم لقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان ، فيقرأ ما بين الفاتحة إلى خاتمة لا يدرى ما أمره ولا زاجره وما ينبغي أن يقف عنده منه ، ينشره نثر الدفل !!) ..

قال ابن مسعود رضي الله عنه : (لا تنهوا القرآن هذ الشعر ولا تنشروه نثر الدفل - أي التمر الرديء وفي رواية الرمل - قفوا عند عجائبه وحرکوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة

وعن الفضيل بن عياض قال : " ينبغي لحامل القرآن أن لا تكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء فمن دونهم " ، وعنده أيضاً قال : " حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيمًا لحق القرآن " .

عن عبد الله بن عروة بن الزبير : قلت لجدي أسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا سمعوا القرآن؟ قالت : (تدمع أعينهم وتتشعر جلودهم كما نعتهم الله) وكانت أم المؤمنين الطاهرة عائشة رضي الله عنها وأرضاها قرأت وهي تصلي قول الله تعالى (فَمَنْ أَنْزَلَهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمْوُمْ) فبكت وقالت : (اللَّهُمَّ مِنْ عَلَيَّ وَقَنِي عَذَابَ السَّمْوُمِ إِنَّكَ أَنْتَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) وسمع عمر بن الخطاب رجلا يتهدج في الليل ويقرأ سورة الطور فلما بلغ إلى قوله - تعالى - : {إِنْ عَذَابَ رِبِّكَ لَوَاقِعٌ ، مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ} قال عمر : قسم ورب الكعبة حق ، ثم رجع إلى منزله فمرض شهراً يعوده الناس لا يدركون ما مرضه . وعن نافع : كان ابن عمر إذا قرأ هذه الآية : " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله " يبكي حتى يغلبه البكاء

وكان محمد بن المنكدر ذات ليلة قائماً يصلي إذ استبكى ، فكثر بكاؤه حتى فرع له أهله ، وسألوه ، فاستعجم عليهم ، وتمادى في البكاء ، فأرسلوا إلى أبي حازم فجاء إليه ، فقال : ما الذي أبكاك؟ قال : مرت بي آية ، قال : وما هي؟ قال : * (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) * فبكى أبو حازم معه ، فاشتد بكاؤهما .

وجاء عنه أنه جزع عند الموت ، فقيل له : لم تجزع؟ قال : أخشى آية من كتاب الله * (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) ؛ فأنا أخشى أن يbedo لي من الله ما لم أكن أحسب .

ختمات السلف للقرآن الكريم

وقد اختلف الصحابة والتابعين في ختمهم للقرآن الكريم فمنهم من كان يختتم ختمة واحدة في اليوم والليلة مثل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وتميم الداري وسعيد بن جبير ومجاحد والشافعي وآخرون .

ومن الذين كانوا يختتمون ثلات ختمات في اليوم والليلة سليم بن عمر رضي الله عنه قاضي مصر في خلافة معاوية رضي الله عنه .

وروى أبو بكر بن أبي داود أنه كان يختتم في الليلة أربع ختمات ، وروى أبو عمر سنان في كتابه في قضاة مصر أنه كان يختتم في الليلة أربع ختمات .

قال الشيخ الصالح أبو عبدالرحمن السلمي رضي الله عنه : سمعت الشيخ أبا عثمان المغربي يقول : " كان ابن الكاتب رضي الله عنه يختتم بالنهار أربع ختمات وبالليل أربع ختمات وهذا أكثر ما بلغنا من اليوم والليلة " ، وروى السيد الجليل أحمد الدورقي بإسناده عن منصور بن زادان من عباد التابعين رضي الله عنه : " أنه كان يختتم القرآن فيما بين الظهر والعصر ويختتمه أيضاً فيما بين المغرب والعشاء " .

وكانوا يؤخرن العشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل وروى أبو داود بإسناده الصحيح : " أن مجاهداً كان يختتم القرآن فيما بين المغرب والعشاء " ، وعن منصور قال : " كان علي الأزدي يختتم فيما بين المغرب والعشاء كل ليلة من رمضان " ..

حتى يحل حبوته : وعن إبراهيم بن سعد قال : "

كان أبي يحتبِّي فما يحل حبوته حتى يختتم القرآن .."

وأما الذي يختتم في ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمن المتقدمين عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير رضي الله عنهم ختمة في كل ركعة في الكعبة وأما الذين ختموا في الأسبوع مرةً أحدهما نقل عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وعبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهم وعن جماعة من التابعين كعب الرحمن بن يزيد وعلقمة وإبراهيم رحمهم الله ..

عن بهز بن حكيم أن بينها بن أوفى التابعي الجليل رضي الله عنه وأمهما في صلاة الفجر فقرأ حتى بلغ فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير خر ميتاً قال بهز : " وَكُنْتَ فِيهِنَ حَمْلَهٗ .."

وكان أحمد بن أبي الحواري رضي الله عنه وهو ريحانة الشام كما قال أبو القاسم الجنيد رحمه الله : " إذا قرئ عنده القرآن يصبح ويصعق " ..

وقال القسطلاني: أخبرني شيخ الإسلام البرهان ابن أبي شريف أنه كان يقرأ خمسة عشر ختمة في اليوم والليلة. وفي الإرشاد أنه النجم الأصفهاني رأى رجلاً من اليمن ختم في شوط أو أسبوع وهذا لا يتسهل إلا بفيض رباني ومدد رحمني

أخيراً

إن بعض الناس يظنون أن ختم القرآن مقصود لذاته ، فيهذ الواحد منهم القرآن هذ الشعر ، بدون تدبر ، ولا خشوع ، ولا ترقيق للقلب ، ولا وقوف عند المعاني ، بل همه الوصول إلى آخر السورة أو آخر الجزء أو آخر المصحف.

ولا شك أن القرآن ليس لهذا أنزل فإن الله تعالى قال : (كِتَابٌ نَزَّلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدْبَرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْلَّاَلَابِ) ص: 29

اختم مقالتي بهذا الحديث العظيم ، لعل الله بمنه وكرمه أن يمن علينا ويقبله منا ومنكم .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا قَالَ عَبْدُ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هُمْ وَحَزْنٌ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمْتَكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَا ضَلَّ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَاؤُكَ أَسَأْلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِيِّ وَنُورَ صَدْرِيِّ وَجَلَّاءِ حَزْنِيِّ وَذَهَابَ هَمِّيِّ، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُمَّهُ وَابْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحَّا" ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: "أَجَلْ يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ". صحيح على شرط مسلم وأخرجه أحمد والطبراني والحاكم

انتظرونا في السلسلة الرمضانية

ولا تنسونا من صالح دعائكم

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفدر

تاريخ النشر : 13/07/2013

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفدر

رابط الموقع : www.mohammmdfarag.com